## 219812 ـ هل كان صلى الله عليه وسلم يعلم العلوم الكونية التجريبية ؟

### السؤال

هل كان صلى الله عليه وسلم يعلَم الحقائق العلمية . مثلا ، هل كان عليه الصلاة والسلام يعلم بأن الأرض كروية ، عندما كانت تنزل الآيات التي تذكر سطحية الأرض ـ أعلم أن السطحية لا تناقض الكروية ـ أم يقال : بأنه حمل الآيات على ظاهرها !؟ ملاحظة : أنا أسأل إن كان يعلم أم لا ، ولا أسأل لماذا لم يبين ذلك ؛ لأن لذلك حكما يعلمها الله ـ قد يكون منها عدم تقبل عقول الناس للأمر في ذلك الزمان فينفرهم ذلك ـ ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نبينا الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كان عالما بتعليم الله عز وجل ، وعِلمه الذي اختصه الله به دون سائر البشر هو علم الوحي والهداية والتشريع ، فهو النور المبين الذي ابتعثه الله عز وجل للعالمين ، بما يصلح أحوالهم ، وبما يهمهم في معاشهم ومعادهم ، وبما يعرفهم إلى ربهم جل وعلا .

يقول الله سبحانه وتعالى : ( وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ) النساء/113 .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" ( وعلمك ما لم تكن تعلم ) أي : من قبل نزول ذلك عليك " انتهى من " تفسير القرآن العظيم " (2/410) .

ويقول عز وجل : ( إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ) النجم/4-5 .

يقول العلامة السعدي رحمه الله :

" ثم ذكر المعلِّم للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو جبريل عليه السلام ، أفضل الملائكة الكرام وأقواهم وأكملهم ، فقال : ( عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ) أي : نزل بالوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام " انتهى من " تيسير الكريم الرحمن " (818) .

وقال سبحانه وتعالى : ( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) الشورى/52 .

كل هذه الآيات الكريمات ، تدل على أن ما اختص الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وسلم هو العلم الذي نزل بالوحي من السماء ، وفيه الهداية للبشرية جمعاء ، وهو الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة . وما عدا ذلك من تجارب الدنيا وخبرتها وعلوم

أهل الأرض فليست المقصودة بالوحي ، ولم ينزل بها العلم الخاص من الرب سبحانه لنبيه الكريم عليه الصلاة والسلام .

يقول القاضي عياض رحمه الله :

" أما ما يتعلق من [ معارف الأنبياء ] بأمر الدنيا ، فلا يشترط في حق الأنبياء العصمة من عدم معرفة الأنبياء ببعضها ، أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ، ولا وَصْم عليهم فيه.. إذ هممهم متعلقة بالآخرة وأنبائها.. وأمر الشريعة وقوانينها.. وأمور الدنيا تضادها . بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون )

ولكنه.. لا يقال إنهم لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا !! فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله ، وهم المنزهون عنه .

بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا ، وقُلِّدوا سياسَتَهم وهدايتَهم ، والنظرَ في مصالح دينهم ودنياهم ، وهذا لا يكون مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكلية ، وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ، ومعرفتهم بذلك كله مشهورة..

ـ وأما إن كان هذا العَقْد [أي: المعرفة والاعتقاد] ، مما يتعلق بالدين : فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم إلا العلم به ، ولا يجوز عليه جهله جملة " انتهى من " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " (2/ 269) .

بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم نفي علمه بتفاصيل ما في الدنيا من تجارب وعلوم ، كما ثبت عن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ ، فَقَالَ : ( لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ ) قَالَ : فَخَرَجَ شِيصًا . فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ : مَا لِنَخْلِكُمْ ؟ قَالُوا : قُلْتَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ ) رواه مسلم (2363) .

قال ابن حزم رحمه الله :

" فهذه عائشة وأنس لم يدعا في روايتها إشكالا ، وأخبرا أنه صلى الله عليه وسلم أعلمنا أننا أعلم بما يصلحنا في دنيانا منه . ففي هذا كان يشاور أصحابه ، وأخبرا أنه صلى الله عليه وسلم جعل أمر آخرتنا إليه ، لا إلى غيره ، وأمر الآخرة هو الدين والشريعة فقط ، فلم يجعل ذلك صلى الله عليه وسلم إلى أحد سواه ، وبطل بذلك رأي كل أحد " انتهى من " الإحكام " (2/38) .

ولم يرد عن أحد من المفسرين أو العلماء ، فيما نعلم ، إثبات نسبة العلوم الطبيعية أو التجريبية ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، خاصة ما يستجد منها بعده ، فلا يجوز أن يبلغ بنا الغلو بالنبي عليه الصلاة والسلام مقاما لم يثبت في الكتاب ولا في السنة ، وليس في عدمه منقصة في حقه عليه الصلاة والسلام .

يقول العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله :

" ( وعلمك ما لم تكن تعلم ) هو في معنى قوله تعالى : ( ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان )، ولا دليل فيه على أن المراد به تعليمه الغيب مطلقا ، بل هو الكتاب والشريعة ، وخصوصا ما تضمنته هذه الآيات من العلم بحقيقة الواقعة التي تخاصم فيها بعض المسلمين مع اليهودي " انتهى من " تفسير المنار " (5/329) .

والله أعلم .